

«بلدي سورية»... أعمال غنائية وطنية جديدة في دار الأسد

افتتحت «دار الأسد للثقافة والفنون» موسمها لهذه السنة بأسمية موسيقية غنائية وطنية على خشبة مسرح الدراما مساء أمس تحت عنوان «بلدي سورية»، أحيته أوركسترا الموسيقى الشرقية بقيادة المايسترو نزيه أسعد وبمشاركة عشرة مغنين يرافقة الكورال.

وجسدت الأغاني التي قدمت في أمسية «بلدي سورية» حبّ الوطن وتغنّت بجمال سورية وطبيعتها وحضارتها العريقة، إذ أدت أحلام ديب أغنية «سورية المنتصرة» من كلمات كفاخ الخوص والحنان نزيه أسعد، وناتر اسماعيل أغنية «لسورية» من كلمات أحمد ونوس والحنان عدنان فتح الله، كما أدّى المغني سلامة أغنية «عم أكتب يا وطن» من كلمات مانيا معروف والحنان كفاخ سليمان، وأدّى محمد العلي أغنية «يا شموخ» من كلمات عيسى الظاهر والحنان يوسف العلي، والمغنية سارة يوسف أغنية «حتي سورية» من كلمات فائز ابراهيم والحنان وليد هزيم.

وآدى المغني عبد الوهاب الفراني من كلماته وألحانه أغنية «غالي الوطن»، أما عبير الصايغ فغنّت «بحبك عالهدا» من كلمات نوري برو والحنان ريبر وحيد، ولؤي نجم أغنية «أنا سوري» من كلمات مزاحم الكبيع والحنان يوسف العلي، ولينا الشامين أغنية «عشق دمشق» من كلمات علي صطوف والحنان نزيه أسعد، وريبر وحيد أغنية «سورية بدنا نبنيها» من ألحانه وكلمات فدوى الحمود.

الصحافي إدريس مراد صاحب فكرة الأسمية والمُشرف عليها قال إن الأزمة التي نعيشها منذ نحو خمس سنوات أفرزت حالة إبداعية سورية في ما يخص الأغنية الوطنية، ما دفعنا إلى البحث عن تجارب جديدة في هذا المضمار من خلال الكلمات الجيدة واللحن والتوزيع المميّزين، ويتّوَعّد بخدم الفكرة ويقدمها بشكل مناسب مع أصوات عذبة وموهوبة، وذلك لإتاحة الفرصة لجيل الشباب ممّن دخلوا هذا المجال الفني سواء في الشعر أو التلحين أو الغناء كي يعزّوا عن مكتوناتهم تجاه وطنهم بأسلوب فنيّ راقٍ.

وأضاف إدريس: تم عرض فكرة الأسمية على إدارة دار الأسد ولاقت ترحيباً من الموسيقيّ جوان قرجولي المدير العام للدار، وقمت بعدنّ بالتواصل مع عدد من الشعراء الغنائيين الشباب ووصلني نحو مئة قصيدة تم اختيار 12 قصيدة منها ثم من خلال ثمانتي ورش عمل تم التحضير لهذه الأسمية بالتلحين والتوزيع واختيار المغنين الذين لجهم من الشباب.

وتعد هذه الأسمية الخطوة الأولى من نوعها لدار الاوبرا في إنتاج أغان وطنية جديدة. كما تضمنت الأسمية أغنيتين أدّاهما الكورال الأولى بعنوان «شام» من كلمات علي الذنوح والحنان ريبر وحيد، والثانية بعنوان «كحل الشام» من كلمات نورا محمد علي والحنان حسام بريمو.

يذكر أنّ أوركسترا الموسيقى الشرقية أسست عام 2012 برعاية مديرية

باسكال صوما توقع «فاصلة» في قصر الأونيسكو



لعي نؤام

وسط حضور حاشد من أهل الثقافة والشعر والأدب والإعلام، وجوّ من اللفة والحبّ البارزين في وجود أهلها وأصدقائها، وقعت الزميلّة الشاعرة باسكال صوما ديوانها الشعري الثاني بعنوان «فاصلة»، الصادر عن «دار الروسم» العراقية، والذي توزّعه «دار المؤلف» في بيروت، أما الرعاية فللزيملة «السفير».

بعد التشيد الوطني اللبناني، قرأت صوما قصائد اقتطفنها من «فاصلة»،

تفاعل معها الحضور.

وفي تصريح إلى «البناء» قالت باسكال صوما: «الكتاب يذهب إلى التكتيف، قصائده قصيرة ومحمّلة بالكثير. حاولت أن أذهب مباشرة إلى المعنى من دون أن استنزف اللغة أكثر ممّا ينبغي. القصائد تدور في أفلاك كثيرة: الله، الحب، الحزن، الطبيعة، الوجود، الخوف، التنبؤيات التي حاولت أن أجعلها فاصلة لا نقطة، إيماناً منّي أنّ الفاصلة تجعل العالم أكثر اتساعاً».

ديوان «فاصلة» يضمّ قصائد كتبتها صوما بأسلوب الهايكو»، وهو نوع من الشعر الياباني، ومن هذه القصائد:

على شاشته وحيدة

تقف كل الأيادي المتوارية

أدركت لتؤي

أنّ المعنى غرفة واحدة

كلّ ما تعرفه ذاكرتي

أنتي كنت أحدثّ الدمى

بصوت عال

تظنّ أمني أنّ كان لي أصدقا

وحين جاء دور النملة الصغيرة قالت:

ياربّ

عندي حزنٌ يكفيّ لأدهس العالم

لكنّتي لم أفعل

هنا شجرة

تسأل: ما الطريق؟

ما الأقدام؟ ما الأحذية؟

ما الموائد؟ ما البعيد؟

ما الأقرب؟

ما النهاية؟ ما الوصول؟

هنا غاية مقلّة.

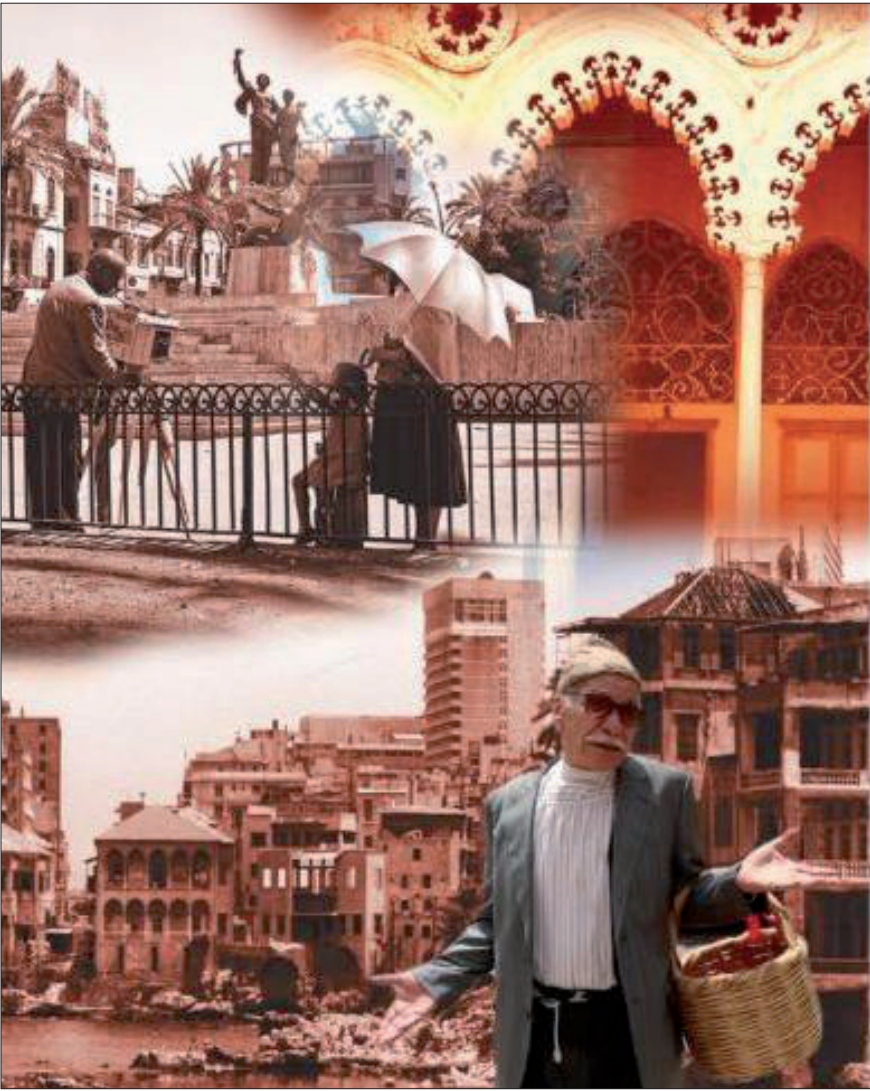
البناء



المسارح والموسيقى، وقدمت حفلها التأسيسي على مسرح مجمع دمر الثقافي وتهنّم أوركسترا بالتراث العربي والشرقيّ عموما والسوري على وجه الخصوص، وتتألف من خمسين موسيقياً بين العزف والغناء وجلهم من طلبة وخريجي المعهد العالي للموسيقى في دمشق وكلية الموسيقى في حمص، إضافة إلى الهواة. كما تستعرض أعمال الملحنين القدامى من خلال الأغنيات والموشحات والأودار والفنون الخاصة بالعزف الآبي الشرقي.

«بونجور بيروت»...

وثائقي لجورج صليبي يلهم ذاكرة تندثر



جهاد أيوب

حينما نخاطب الذاكرة، تكون قد ضمناً نصف

النجاح، ولكن النوايا الحسنة قد لا تصنع التميّز

رغم العاطفة المتدفقة بحق الماضي الذي يسجن

في كلمة «الماضي الجميل» حتى لو كان قبيحا.

لذلك، مجرد الانطلاق للحديث عن تاريخ لا يزال

حيّاً، تكون قد وقعنا في المحظور والقلق والخوف

من النقد المباشر والرّفص قبل المشاهدة والتنفيذ.

وهذا ما أصاب أفكارنا الدقيقة، ورقصنا في «بونجور

بيروت» للزميل الإعلامي جورج صليبي. وأيضا،

أصابتنا نحن أبناء بيروت وأهلها ومن عاشها

ويعرف تفاصيلها الدقيقة، ورقصنا في زواربها

وشوارعها وعانقنا قصورها ومنزلها، وخاطبنا

طليورها وشجرها والوان نوافذها، وتعضبتنا لها

كلما سمعنا أنّ «سوليدير» تعمل على إلغاء ذاك

التاريخ واستبداله بصور جديدة من دون أناسها

وذاكرتها.

«بونجور بيروت» فيلم وثائقي بدأ عرضه السبت

الماضي من خلال عرض خاص، فيلم في الزمن

الصعب عن مدينة اغتيلت من قبل أهلها في الحرب

ومن قبل زعاماتها في السلم، ورُزّرت صورها ومُخّر

أهلها وتركت لحجر ليس منها. غامر صليبي في

خوض التجربة كتابة وإخراجا وسيناريو، وعاونه

المخرج المنفذ الألياس بوسايب في المونتاج، وقدمت

الموسيقى التصويرية من أعمال المطربة جاهدة

وهبة، أما البطولة فخاضها القدير عبد الله حمصي

المشهور بـ«أسعد»، وصاحب جملة «بونجور سنتا

بيروت»، في مسلسل قدم في منتصف السبعينات

«يونك يا دويك».

75 دقيقة تذهب بنا إلى فضاءات مشبعة

بالعاطفة الصادقة، بلهفة إلى ماض فيه طيب

وصفاً وشوك وجمال وأناقة، والأهمّ تذهب بنا

إلى تأسيس النضال قبل أن تغتاله فوهة الطائفية

وبندقيه رجال الأعمال بحجّة الإعمار، وتجار

المكاسب على حساب معابر روح مدينة هرول

إليها التاريخ وحضنته باعتراز، لكنها خافت من

سكنها ولم يعرف قيمتها، خافت ممن نطق باسمها

ولم يتكلمها في أفعالها!

فيلم «بونجور بيروت» لا نستطيع الانفلات منه،

ولا نقدر على الابتعاد عنه، لا بل يحجم النقد لكونه

شغل بعناية واضحة في كتابة النصّ الرشيق

والمندفق وجداناً، والأهمّ الكثافة في الصور

الشعرية التي ضربت على وتر سياسي بعيدا عن

الانتهاامات المباشرة، فقط طرح تساؤلات عميقة من

دون طرح الحلول، وليس مطلوباً من الوثائقيات أن

تقدّم الحل بعدما قدمت الصفحة.

كما كان لإلقاء السيناريو بصوت جورج نكهة

خاصة، وأعطاه جمالية فوق جمالية اختيار

الكلمات بدقة، والأهم وضع خبرته في رفع النبرة

حينما وجب، وفي استخدام نفسه والتقطيعات

كما لو أنّ الصورة المشهد تطلب ذلك، وهذه أعطينا

راحة وثقة بما نشاهده، وأعطت الفيلم تماسكا.

العين التي تتلقت الصورة في هذا الفيلم تبحث

عن الجمال في الزاوية والمشهد، ولم تكن عينا غبية،

ورغم معرفتنا بغالبية المشاهد والأماكن لم نلحظ

هذا الكمّ الكبير من جمالية المكان، وفق المصورّ

ثقافة وفنون

الإنسان والمعرفة

■ د. منصور نعمان*

ما المعرفة؟ ما ضرورتها؟

كثيرة هي التساؤلات في حقول المعارف. وضرورة أن يتم التميّز بينها، فالمعرفة أنماط ومستويات، ولها أشكال وقوالب يتم من خلالها التعبير عن طاقة العقل المعرفي. فالحياة البشرية في مهادها الأولى، سعت إلى تكوين عوالم معرفية، وإن كانت رحلة الحياة من القساوة والبطء، ما جعل التقدم المعرفي يسير بخطى متثاقلة، متباعدة، وكان التطور المعرفي من شكل إلى آخر يتطلب حفنة سنين.

إن الأطوار البشرية، والارتقاء الحضاري، والتحوّلات الكبرى في الحياة، بلورت صورة لما كان يجري من ديب معرفي، صورة للهواجس التي امتلأ بها فكر الإنسان ونفسه التوّاقة للمزيد.

نفهم ممّا تقدم أن الحاجة إلى المعرفة حاجة إنسانية، معنيّ بها الإنسان بدرجة كبيرة، والقصد من ورائها إشباع حاجاته وتطوير قدراته بالسيطرة على محيطه وعالمه، وبالتالي الارتقاء بالوجود الإنساني على الأرض.

فإذا كانت المعرفة في أشكالها الأولى، تكون نتيجة التماس مع المحيط الخارجي، ما يساعد في تشكيل تصوّر حول العالم ذاته، إذ تنقل الحواس تلك الصور المتتالية والمتعاقبة، والتي سبقتها في خزّانة الذاكرة، صور حسية، قابلة للادراك، مماثلة أو قريبة أو متناقضة عمّا ينقل من صور، فنحذث المقارنة بين الصور سواء كانت: بصرية، سمعية، لمسية، شمية، ذوقية.

إن العقل البشري، قادر أن يميّز بين تلك الصور من خلال ثقافة الذاكرة، ودرجة عمقها واحتوائها تلك المعارف، بالتالي ستشكل معرفة أولية لما تلتقطه الحواس، بالمقارنة بما هو معروف عن تلك الصور.

إن التجربة الذاتية، وسلسلة الالتقاط الطويلة والغنية لبني البشر، بلورتها مفهوماً حول العالم، بالتالي استطاع الإنسان أن يميّز الصور ويفرّقها ببعضها، وتعدى الأمر لذلك بأن يقرن الظواهر الطبيعية والبشرية والاجتماعية، ما يعني تولّد المعرفة لديه، وبالتالي أضحي من الممكن أن يفسر الظواهر، ويحدّد وجهات النظر، ويبيّن منظوره البشري إزاء كل ممّا يحدث أمامه.

إن فهم الظواهر يعني إمكانية تحليلها والوقوف إزاءها، بعقل متمكن

بتفكيكها، وإن يلج الإنسان تلك الظواهر ويخترقها.

والسؤال: كيف يستطيع الإنسان اختراق تلك الظواهر التي تشكل

عقبات أساسية أمام رغباته ووجوده؟

ما الطاقة التي يحملها، إذا كانت معارفه محدودة ولا تبلغ البقن ودرجته؟

إن رغبات الإنسان تفوق إمكانياته المعرفية، وهم السيطرة قد استولى على فكره. وإن كان في طور السيرورة. لكن الإنسان لا يفتّح عن ابتكار الوسائل والطرائق، ما يمنحه القوة والطاقة اللازمين لقهق العقبات والتغلب عليها، هذا إذا كنّا نعرف بدقة إنّ إمكانيات البشر المعرفية كانت محدودة بالمقارنة بعصرنا الذي شكّلت المعرفة اخطبوطا في كل المفاصل الحياتية والعلمية والفنية فيه. ماذا حدث إذا؟ كيف استطاع الإنسان أن يبسط سيطرته والعقل البشري والمجمعات الحضرية في طور التكوّن والبناء؟ كيف استطاع بسط هيمنته على الحياة البشرية – الاجتماعية – ويذعي الغلبة على قوى الطبيعة التي يجنّدها لصالحه، وتكون بيده، يسقط من يشاء ويعاقب أو ينصر من يشاء؟

إن الطاقة البديلة مستعارة من قوى تفوق إمكانيات البشر المحدودة،

إنها مأخوذة أو مستقاة من طاقة الأكلية، القادرة والمزوّدة بملكات تفوق

في قدراتها وعزمها البشر الغائي الضعيف، لقد استعارت المجتمعات

البشرية العقل قبل آلاف السنين، قوة السحر بنوعيه: الأبيض والأسود،

الأول لعمل الخير للمجتمعات، ولبناء الوضع الإنساني وتدعيمه، أما

الأخر فكان لإيقاع الأذى، وتدمير من يقع السحر عليه، لهذا كان الساحر

موقراً وله كلمته في تلك المجتمعات، لقوته بإيقاع الأذى، وإمكانياته

التي تفوق قدرات البشر الأسوياء، وهذا يعني أنه يفوقهم، قوة وقدرة

وعزما، ويسير القوى الطبيعية بتمنماته التي لا يفهمها بنو البشر، لكن

الأكلية التي بيدها القوى الطبيعية تدركها وقد تعمل بها. الساحر، باتي

المجتمع، قالب الموازين، والطاقة المبهمة يسيرها على وفق إرادته التي

قد تميل إلى طرف ضدّ آخر.

إن المعرفة بالسحر، مضافة للبشر، من أجل السيطرة وفرض

إرادة البشر على ما يجري في الطبيعة والعلاقات الاجتماعية. ويفهم

ممّا تقدم، أن شعور الإنسان بوصفه كائنًا بشريا ضعيفا، كان يتوسم

بالسحر خيرا، لردم قسم من جهله بالحياة. بكلمة أخرى، توسم

الإنسان من توسيع سيطرته للتدليل على مهارته بالتفكير والسلوك،

بالتقاسم المعرفة وتسخير قوى ميتافيزيقية، وجعلها تخدم أهدافا

تحضّر البشر.

إن هذه المعارف لم تكن مقلوعة النتائج ولا يمكن الإيمان بها

بصورة نهائية، ففي كل قبيلة ومجتمع صغير يمكن أن يكون هناك

ساحر، والوثنيّات شاركت في ذبح بيروت، أكثر من 12

أن يفشل الساحر الخاص بالقبيلة الفلانية عن الساحر الآخر في القبيلة

الأخرى، والمجتمعات الأولى تحيا بصراع مستميت. لهذا، فإن المعرفة

التي قد يتوصل إليها الساحر ليست يقينية، بل معرضة للفشل، وإذا ما

دخلت القبيلة في حرب مع تلك القبيلة، فإن ذلك سيرعضها حتما للهلاك

والضياح التامين. وهذا يعني أنّ البشرية، وإن كانت المعرفة السحرية

أضافت إليها القوة، إلا أنّها ليست كافية. فالمعرفة السحرية تستقطب

القوى وتجنّدت بتسخيرها إلى الجانب الذي يقف إليه الساحر. إلا أنّ

القبيلة تماما، بخطا معرفي يقع به ساحر القبيلة.

لهذا، فإن المعرفة بقيت ناقصة، فالإنسان يبحث عن يقين يرتكن

إليه، وتطمئنّ نفسه، وتكون لديه قواعد معرفية لا يرقى الي شك إليها.

وعندما تطوّرت الحياة تدريجيا، وتكوّنت الحضارات الكبرى،

وانبثقت المدن المستقرّة، واليقين صار أكبر بالإنسان وما يعرفه وما

يفكر به وما يخطط له، واجتياز الإنسان في تلك الحقب التاريخية،

مرحلا نمو المجتمعات الحضارية، ما عمق الوعي المعرفي. بأسرار

الكون، والحياة والممات، بظهور الأنبياء والرسل والكتب السماوية،

التي شكّلت انعطافا هائلا بطريقة التفكير البشري، بوصف الأديان

السماوية جاءت من، «العلّيّ القدير» لهدي البشر، ولتحديد المسارات

التي يسيرون عليها، وبالتالي صاغت النواميس البشرية، على

وفق العمد السماوي، فالمعرفة سارت بطريق مغاير عما كان عليه

الإنسلاف الأوائل، إذ صار للكون والعالم والحياة، معنى يشق من

الكتب السماوية وتعاليمها التي مهّدت الاستقرار البشري في التفكير،

والممارسة الحياتية للتعبّد والطقوس البديئة، وصار المفهوم المعرفي

للإنسان، أكثر ثباتا وتجذرا ورسوخا. وتعدّ هذه الحقب التاريخية، قد

ساهمت بزيادة الوعي البشري المعرفي، ودفعت الإنسان، أن يطل من

جديد إلى الحياة، بادخا عن بعض التفسيّرات التي تلقّلت من الظواهر

الطبيعية، العلمية، الإنسانية.

إن ديند الإنسان و البحث والتنقيب والاجتهاد، ويعود ذلك

بتقديري إلى الحاجة الماسة إلى التعبير عن الذات، وإلى محاولة

فرض هيمنتها على ما حولها، وإلى رغبة البشر في الإضافة والتجدد،

وإلى ردم الحاجات التي يسعى البشر إلى إيجادها، ظهرت الاختراعات

الصغيرة، التي ولدت بدورها اختراعات أكبر وأوسع وأكثر دلالة على

الوعي المعرفي العلمي اليقيني. إلا أنّ خاصية العلم اليقين الموقت لا

اليقين الزائلي أو الدائم. لهذا، وبفعل الاجتهاد الإنساني فوق الأرض،

ظهرت الاختراعات والاكتشافات العلمية المذهلة، التي وفرت للإنسانية

جمعاة فرصا للتطوّر والنماء والرخاء في كل البلدان. فأخترع في مدينة

مثل لندن، يعمّ العالم ويستفيد منه كل بني البشر وفي البلدان والمدن

كافة. وهكذا استمرت عجلة المعرفة لا تعرف التوقف أو للتقاط الأنفاس،

فأكل يسعون إلى الإضافة في حقولهم المعرفية في: العلوم، الآداب،

الفنون... إلخ.

لم تبخل البشرية بالإضافة، ولم يعد حقل معرفي إلا يعزل عن

حركة التطور والإنجاز العلمي والتقني. فالتطوّر صار هدفا أساسيا،

بالإستناد إلى ما تم اكتشافه في الحقل المعرفي ذاته أو ما تمّ التوصل

إليه في الحقول المعرفية المجاورة.

إن التساؤلات التي حملها الإنسان وهو جزء من الكون، كانت بحاجة

إلى إجابات سديدة، لتزيد من يقينية إيمانه بوصفه إنسان، له طاقة

في التعبير عن كينونته من جهة، والإجابة التي تشفي قلقه وهيامه

بالمعرفة من جهة أخرى.

إن اكتساح الإنسان ميادين عدّة، في المجالات المعرفية المتنوّعة،

إنمّا غنّت الوجود البشري بالطاقة اللازمة، للديمومة والاستمرار،

وإن ينظر بعين العقل المتأمل، بوصف غد الإنسانية هو الأفضل. وما

التساؤلات واشتدادها للعقل البشري، إلا مسالك جديدة للتطور والرفقي،

وابيجاد منافذ أوسع في التعبير عن النفس والروح المليئة بالتصورات

نحو عوالم أكثر تطورا.

✽ باحث وناقد عراقي



مع القدير «أسعد»